[197] فقال: واﷲ يا أمير المؤمنين ما فعلت، ولا أستحل ذلك، ولا هو من مذهبي، وإني لمن يعتقد طاعتك على كل حال، وقد بلغت من السن ما قد أضعفني عن ذلك لو أردته فصيرني في بعض جيوشك، حتى يأتيني الموت فهو مني قريب، فقال: لا ولا كرامة ثم أطرق وضرب يده إلى السيف، فسل منه مقدار شبر، وأخذ بمقبضه، فقلت: إنا ﷲ ذهب واﷲ الرجل، ثم رد السيف، وقال: يا جعفر أما تستحي مع هذه الشيبة ومع هذا النسب أن تنطق بالباطل، وتشق عصا المسلمين ؟ تريد أن تريق الدماء، وتطرح الفتنة بين الرعية، والاولياء، فقال: لا واﷲ يا أمير المؤمنين ما فعلت، ولا هذه كتبي ولا خطي، ولا خاتمي، فانتضى من السيف ذراعا فقلت: إنا ﷲ مضى الرجل، وجعلت في نفسي إن أمرني فيه بأمر أن أعصيه، لانني ظننت أنه يأمرني أن آخذ السيف فأضرب به جعفرا، فقلت: إن أمرني ضربت المنصور، وإن أتى ذلك علي وعلى ولدي، وتبت إلى اﷲ عزوجل مما كنت نويت فيه أولا فأقبل يعاتبه وجعفر يعتذر، ثم انتضى السيف إلا شيئا يسيرا منه فقلت: إنا ﷲ مضى واﷲ الرجل، ثم أغمد السيف وأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال: أظنك صادقا يا ربيع هات العيبة (1) من موضع كانت فيه في القبة، فأتيته بها فقال: أدخل يدك فيها، فكانت مملوة غالية، وضعها في لحيته وكانت بيضاء فاسودت، وقال لي: احمله على فاره (2) من دوابي التي أركبها، وأعطه عشرة آلاف درهم، وشيعه إلى منزله مكرما، وخيره إذا أتيت به إلى المنزل بين المقام عندنا فنكرمه والانصراف إلى مدينة جده رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرح بسلامة جعفر عليه السلام ومتعجب مما أراد المنصور، وما صار إليه من أمره، فلما صرنا في الصحن قلت له: يا ابن رسول اﷲ إني لاعجب مما عمد إليه هذا في بابك، وما أصارك اﷲ إليه من كفايته ودفاعه، ولا عجب من أمر اﷲ عزوجل، وقد سمعتك تدعو في عقيب الركعتين بدعاء لم أدر ما هو، إلا أنه طويل، ورأيتك قد حركت

---

(1) العيبة: ما تجعل فيه الثياب كالصندوق جمع عيب وعياب وعيبات. (2) الفاره: البين الفراهة ورجل فاره إذا نشط وخف.